الأهرام

المصدر : الاهالى
التاريخ : ٢٠٠٠/٦/٧

ملحمة شعرية موسيقية فى احتفال الألفية الثالثة

لرحلة العائلة المقدسة إلى مصر

رسالة حضارية من القاهرة إلى العالم

وحدة النسيج الوطنى بين أبناء شعب واحد.. القاعدة للدولة القومية المصرية

□ رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر.. مكانة خاصة فى التاريخ المصرى

هذه الاحتفالية التى أقيمت فى ذكرى رحلة العائلة المقدسة إلى مصر قبل ألفى سنة.. تعيد إلى مصر - أرض التسامح - وجهها الحضارى الحقيقى.. بعد أن كادت الهيستريا التى يفتعلها أصحاب الأفكار الغريبة عن التراث المصرى.. تشوه هذا التراث وتلوثه وتفسده.

من هذا الموقع.. بدأت رحلة العائلة المقدسة إلى صعيد مصر.

وهذا الموقع هو كنيسة السيدة العذراء بالمعادى.. الذى وقع عليه الاختيار لإقامة الاحتفالية العالمية بدخول العائلة المقدسة أرض مصر.

وتم تقديم العرض فى اليوم نفسه الذى بدأت فيه رحلة العائلة المقدسة إلى مصر (أول يونية).

وربما كان أحد أسباب اختيار كنيسة العذراء بالمعادى.. أنه تم العثور فى عام ١٩٧٦ على إنجيل يطفو على سطح مياه النيل، وكانت صفحته المفتوحة تحمل الآية الإنجيلية الخالدة «مبارك شعبى مصر» التى أصبحت عنوان الاحتفالية.

لوحات فنية

يروى الاحتفال العالمى فى إحدى عشرة لوحة فنية أوبرالية وكورالية قصة دخول العائلة المقدسة أرض مصر هاربة من فلسطين.

قبل ألفى سنة جاءت السيدة العذراء مريم تحمل الطفل يسوع المسيح فوق دابة، وبجوارها الشيخ القديس يوسف النجار ممسكاً بمقود الدابة، كما هى العادة فى المشرق،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وسارت خلفهما القديسة سالومى التى تعهدت بخدمتهم مدى الحياة.

قطعت العائلة المقدسة رحلتها - هرباً من الطاغية هيرودس وظلمه وشروره عبر برية قاسية.. فاجتازت الصحارى والهضاب والوديان، وتجولت فى وادى النيل شمالاً وجنوباً.

قم.. وخذ الصبى

«قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر.. وكن هناك حتى أقول لك..

لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه».

هذا هو الأمر الذى تلقاه يوسف النجار من ملاك الرب حتى يحمى الطفل من الحاكم الرومانى.

بدأت رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ليلاً. وكانت رحلة شاقة لمسافة طويلة من بلاد فلسطين إلى مصر.

كانت مصر هى الطريق إلى النجاة لأن الحاكم تلقى نبوءة تقول إن طفلا ولد فى بيت لحم سيكون ملكاً. ولذلك كان لابد من الخلاص منه حتى لا يصبح خطراً على سلطان الطاغية الشرير.

وها هو الطاغية يأمر بقتل أطفال بيت لحم. كل من تقل أعمارهم عن سنتين.

لقد اتفق مع المجوس على إبلاغه بمكان الطفل عندما يجدونه، ولكنهم لم يذعنوا لطلبه وعادوا إلى بلادهم بعد أن قدموا الهدايا للطفل. وجن جنون الحاكم الشرير.

واقعة متميزة

يقول الدكتور ممدوح البلتاجى، وزير السياحة، إن رحلة العائلة المقدسة، تحتل مكاناً خاصاً فى تراث التاريخ المصرى، ذلك لأنها واقعة متميزة لا تشارك مصر فيها أى دولة أخرى.

والدكتور البلتاجى على حق تماماً عندما يوضح أننا حين نحتفل بالألفية الثالثة لقدوم العائلة المقدسة إلى مصر.. فإننا بذلك نحتفل فى الوقت نفسه بمصر ذاتها لما يميزها من صفات إنسانية على مر التاريخ. وهو على حق أيضاً عندما يؤكد أنها رسالة سامية عميقة المغزى وضاربة فى جذور التاريخ قوامها أن وحدة شعبنا بمسلمية وأقباطه هى العمود الفقرى للدولة القومية المصرية، وفى احتفال عالمى ثقافى فنى على سطح النيل بكنيسة العذراء فى المعادى.. أقيم عرض يحمل عنوان «مبارك شعبى مصر».

اشتمل العرض على إحدى عشرة لوحة.

وقائع الرحلة

اللوحة الأولى تسجل واقعة الأمر الدموى الصادر من الحاكم الرومانى هيرودس بقتل أطفال بيت لحم. والأمر الصادر من ملاك الرب ليوسف النجار بالرحيل هربا من البطش والاحتماء بأرض مصر وبين أبناء شعبها.

واللوحة الثانية.. تسجل الرحلة عبر الصحراء والوصول إلى الفارما وهى مدينة بيلوزيوم القديمة الواقعة بين العريش وبورسعيد بأرض سيناء، وترحيب أهل البلاد بالعائلة المقدسة.

واللوحة الثالثة تدور حول الوصول إلى مدينة بسطا (تل بسطا الآن) - بالقرب من الزقازيق - ثم تهريب العائلة المقدسة إلى مسطرد فى الجنوب، بالقرب من القاهرة.

واللوحة الرابعة تصور الرحلة من مسطرد إلى بلبيس ثم مدينة سمنود فى قلب الدلتا المصرية والاستقرار فيها إلى أن جاء من يخبر العائلة المقدسة بأنه سمع أن جواسيس هيرودس وصلوا إلى مصر للبحث عن المسيح.

واللوحة الخامسة تروى قصة الانتقال من سمنود إلى البرلس حتى مدينة سخا.. والحماية التى فرضها الأهالى على العائلة المقدسة وإنقاذها من جواسيس هيرودس ثم الانتقال إلى منطقة وادى النطرون.

فى مدينة الشمس

واللوحة السادسة تتناول عبور العائلة المقدسة لنهر النيل إلى عين شمس.. إنها مدينة الشمس أو مدينة «أون» الفرعونية التى كانت توجد بها الجامعة الشهيرة.

وفى المطرية، تستظل العائلة المقدسة بالشجرة التى أصبحت تحمل اسم شجرة مريم. هناك ظهرت عين ماء، ونبت زرع عطرى ذو رائحة زكية يعرف باسم نبات البلسم.

اللوحة السابعة تصور انتقال العائلة المقدسة من المطرية وعين شمس إلى الزيتون فى المكان نفسه الذى أقيمت فيه كنيسة صغيرة باسم العذراء فى شارع طومانباى. وفوق قباب هذه الكنيسة الصغيرة.. ظهرت العذراء وفقا لتأكيد الكثيرين.

اللوحة الثامنة تقدم لنا اتجاه مسار العائلة المقدسة إلى منطقة مصر القديمة لتتوقف بمنطقة حارة زويلة، بالقرب من الموسكى، ثم عند منطقة حصن بابليون حيث توجد الآن كنيسة القديس سرجيوس التى أقيمت فوق المغارة التى اختبأت بها مريم وطفلها، والكنيسة المعلقة. وقبل أن يقتحم جند الرومان هذه المغارة.. تكون العائلة المقدسة قد خرجت لتوها قاصدة صعيد مصر.

وسط مصر

اللوحة التاسعة تقدم مشهد الوصول إلى سمالوط، وحصول العائلة المقدسة على قسط من الراحة فى جنوب جبل الطير.. ثم مواصلة الرحلة إلى قرية قسقام وبلدة «مير».

اللوحة العاشرة و تتوقف عند قسقام (حيث يقع الآن دير المحرق).

هناك أقامت العائلة المقدسة أكثر من ستة أشهر.

وقد لجأت العائلة المقدسة إلى قسقام حيث يقع دير المحرق عند القوصية الآن بعد عناء المشقة والترحال.

كان سفح جبل قسقام فى ذلك الوقت صحراء مقفرة لا يسكنها أحد على الإطلاق.

غير أنه كان يوجد هناك بيت مهجور من اللبن، وسقفه من سعف النخيل، ويقع فى منحدر هضبة شرقية. ومن الجهة الشمالية، يوجد خارج ذلك البيت بئر ماء.

وعلى مسافة خمسة كيلو مترات توجد مغارة فى الجبل، كانت السيدة العذراء تذهب إليها مع طفلها.

رسالة العودة

ووصل إلى قسقام رجل يدعى يوسى (من المرجح أن يكون ابن شقيق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

□ المسيح ومريم العذراء.. إقامة فى مصر حوالى أربع سنوات

يوسف النجار) قال إنه سمع أن هيرودس أرسل عشرة من جنوده للبحث عن الطفل يسوع فى مصر.

وانزعجت العذراء. واضطرب يوسف وسالومي. ومات يوسى، ودفنه يوسف النجار عند عتبة البيت.

وظلت العائلة المقدسة فى هذا البيت إلى أن ظهر ملاك الرب ليوسف النجار فى حلم قائلاً: «قم وخذ الصبى وأمه.. لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى»، ويقال إن العائلة المقدسة عاشت فى هذا البيت ١٨٥ يوماً.

وكلمة «وسط مصر» جاء تفسيرها حرفيا.. حين بنى المسيحيون أول كنيسة فى الصعيد، وبالتحديد عند القوصية، وهى البلدة التى توقف عندها ركب العائلة المقدسة فى قسقام:

«فى ذلك اليوم يكون مذبح وسط أرض مصر (اشعياء ١٩)».

ويموت هيرودس.. وتبدأ رحلة العودة إلى فلسطين بعد ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً قضتها العائلة المقدسة فى مصر.

اللوحة الحادية عشرة هى اللوحة الختامية ونرى من خلالها العائلة المقدسة فى طريق العودة من الصعيد تمر على الضفة الشرقية للنيل جنوب القاهرة (عند المعادى).

فوق مياه النيل

العرض استغرق ساعة كاملة، واستخدمت فيه أحدث الأجهزة السمعية والبصرية وتقنيات الإضاءة الحديثة والليزر ورسوم الجرافيك الضوئية، وشاشات العرض التى تحكى هذه الرحلة.. هى شاشات عرض مائية فى النيل أى أن المسرح فوق صفحة مياه النيل من خلال تثبيت ٦ صنادل نهرية أقيمت فوقها مجسمات مضاءة للمواقع التى زارتها العائلة المقدسة فى مصر، وتتوسطها شاشة مائية إلكترونية ضخمة.

وهذه هى المرة الأولى فى مصر التى تنفذ فيها هذه التقنية الحديثة وسط بانوراما من الأشجار والنخيل والخضرة.

كتب النص الكاتب المعروف «محمد سلماوى». وأخرج العرض الفنان «محمد نوح».

إنه جهد رائع من جانب وزارة السياحة وجمعية إحياء التراث الوطنى المصرى.

الفكر المصرى

عندما جاء المسيح الطفل إلى مصر.. كان الفكر المصرى قد توصل إلى وحدانية الله على يد اخناتون ملك مصر فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد.. حتى أننا نكاد نسمع أصداء تراتيل إخناتون فى بعض مزامير داود.

وكانت فكرة الثالوث الإلهى موجودة فى مصر. ولكل بلدة مصرية ثالوث من الآلهة القديمة، أهمها ثالوث أوزوريس وإيزيس وحورس (ثالوث مدينة طيبة).. قبل الثالوث المسيحى الذى يرتكز على ثلاثة أقانيم لإله واحد، أى ثلاثة فى جوهر واحد.

وكانت نفحة من روح الإله آمون قادرة على ولادة العجل أبيس. كما كان الفكر المصرى القديم يعرف معنى التطهير بالمعمودية عند مسح الملك بالمياه المقدسة لدى تتويجه.

وعلامة الحياة عند قدماء المصريين تُرسم على شكل مفتاح، أى على هيئة صليب.

كذلك كان الفكر المصرى القديم قد توصل إلى فهم معنى الحساب أمام محكمة أوزوريس لمجازاة الصالح ومعاقبة الشرير.. وإلى عقيدة البعث أو القيامة وخلود الروح.

كل ذلك.. جعل الحضارة المصرية تحتضن الأديان وتستقبلها بكل ترحاب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية